



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 17 تشرين الأول / أكتوبر 2024

مذكرة التفاهم بين صوماليلاند وإثيوبيا والصراع في القرن الأفريقي

صهيب محمود

مذكرة التفاهم بين صوماليلاند وإثيوبيا والصراع في القرن الأفريقي

سلسلة: تحليل سياسات

17 تشرين الأول / أكتوبر 2024

صهيب محمود

كاتب وباحث، حاصل على الماجستير في العلوم الاجتماعية والإنسانية من معهد الدوحة للدراسات العليا، مهتم بالدراسات الأفريقية.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

4	مقدمة
4	أولاً: مذكرة التفاهم: خلفياتها ومضمونها
5	ثانياً: دوافع الطرفين السياسية والاقتصادية
5	1. الدوافع السياسية
5	أ. صومالييلاند والكفاح من أجل الاعتراف
6	ب. إثيوبيا حلم الوصول إلى البحر الأحمر
7	2. الدوافع الاقتصادية
7	أ. صومالييلاند: التنافس على الأسواق الإثيوبية
8	ب. إثيوبيا: تنويع المنافذ البحرية
8	ثالثاً: العوائق والتحديات أمام مذكرة التفاهم
8	1. أزمة السيادة بين الصومال وصومالييلاند
9	2. الرفض الإقليمي
9	3. الأوضاع الداخلية للطرفين
10	رابعاً: الصراع الجديد وأفقّه
10	1. تركيا وتعزيز مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأفريقي
10	2. مصر وإثيوبيا والصراع على مياه النيل
11	3. تشكيل تحالفات إقليمية جديدة
11	4. الصومال ساحة حرب بالوكالة بين مصر وإثيوبيا
12	خامساً: مستقبل مذكرة التفاهم
13	خاتمة
13	مراجع

مقدمة

أبرمت إثيوبيا، في الأول من كانون الثاني/يناير 2024، مذكرة تفاهم مع جمهورية صوماليلاند، المعلنه من طرف واحد، تتيح للبحرية الإثيوبية الحق في التموضع على سواحل خليج عدن، من خلال بناء قاعدة عسكرية في مدينة لوغهايا واستخدام ميناء بربرة لأغراض تجارية، مقابل اعتراف أديس أبابا بصوماليلاند دولة ذات سيادة. تعدّ هذه الخطوة نقطة تحوّل جذرية في قواعد السياسة والاقتصاد في الإقليم؛ إذ إنها ستضع حدًا لعزلة إثيوبيا الجغرافية، وتتيح لها منفذًا بحريًا بعد أن فقدته إثر استقلال إرتيريا عنها عام 1991. وفي المقابل، تمنح صوماليلاند الاعتراف الذي تحاول الحصول عليه منذ إعلان استقلالها عن الصومال عام 1991.

قلبت مذكرة التفاهم تحالفات القرن الأفريقي رأسًا على عقب، فقد سعت الحكومة الصومالية إلى إبطال المذكرة، من خلال التحالف مع مصر وتركيا وتوقيع اتفاقيات عسكرية وأمنية معهما. ويخاطر التنافس بين قوى إقليمية متباينة في المصالح والأهداف بإثارة صراع إقليمي، بجوار أحد أكثر طرق الشحن ازدحامًا في العالم، وتحويل شبه الجزيرة الصومالية إلى ساحة توتر.

يتزامن توقيع مذكرة التفاهم وما أحدثه من تداعيات، مع استمرار حرب الإبادة في غزة، إلى جانب هجمات جماعة أنصار الله «الحوثيون» على السفن التجارية في البحر الأحمر، وانتقال أمن هذا البحر إلى قمة الأجندة الدولية. فقد شكّل كل هذا واقعًا جديدًا في المنطقة.

أولاً: مذكرة التفاهم: خلفياتها ومضمونها

أضحت إثيوبيا دولة حبيسة منذ استقلال إرتيريا عنها عام 1991؛ إذ إنها تعتمد، منذ ذلك الحين، على موانئ جيبوتي وصوماليلاند وكينيا في الاستيراد والتصدير¹. ويعدّ المنفذ الجيبوتي العصب الأساسي لإثيوبيا، حيث يستقبل نحو 95 في المئة من جميع الصادرات والواردات الإثيوبية، بفضل خط سكة حديد طوله 759 كيلومترًا شيّدته الصين في عام 2018².

شهدت السنوات الأخيرة تسارعاً في سعي أديس أبابا لإنهاء عزلتها البحرية، حتى إن رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، هدد، في كلمة ألقاها أمام البرلمان في تشرين الأول/أكتوبر 2023، باستخدام القوة للحصول على منفذ بحري³. ونهجت إدارته، منذ أن تسلّم السلطة في صيف عام 2018، سياسة الاستحواذ على حصص في بعض الموانئ الإقليمية، لتأمين منافذ بحرية لبلاده؛ فقد وقّع اتفاقاً مع السودان في آذار/مارس 2018؛ للاستحواذ على حصة في ميناء بورسودان، أكبر منفذ بحري للسودان⁴. وفي حزيران/يونيو من العام نفسه، رعت دولة الإمارات العربية المتحدة اتفاقاً بين صوماليلاند وإثيوبيا يقضي باستحواذ أديس أبابا على حصة تبلغ 19 في المئة من ميناء بربرة في صوماليلاند، في حين تحصل موانئ دبي العالمية على نسبة 51 في المئة، والنسبة المتبقية لصوماليلاند⁵. وأثار هذا بالطبع حفيظة جيبوتي، التي تنظر إلى ميناء بربرة خياراً منافساً لها في خدمة السوق الإثيوبية، خصوصاً أن المسافة بين بربرة والعاصمة الإثيوبية هي ذاتها بين الأخيرة وبين

1 Francisco Serrano, "The Ethiopia-Somaliland Port Deal Could Sink Djibouti's Economy," *World Politics Review*, 2/2/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjV>

2 "Ethiopia PM Abiy Ahmed Eyes Red Sea Port, Inflaming Tensions," *BBC*, 8/11/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjX>

3 Anthony Squazzin, "Why Is Abiy Threatening Ethiopia's Neighbors?: Next Africa," *Bloomberg*, 20/10/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOke>

4 Aaron Maasho, "Ethiopia to Take a Stake in Sudan's Main Sea Gateway Port," *Reuters*, 3/5/2018, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjY>

5 "Russian Navy Delegation Witness Ethiopia's Effort to Build Modern Navy," *Addis Standard*, 18/2/2022, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjZ>

موانئ جيبوتي. وانسحبت أديس أبابا، في وقت لاحق، من اتفاقية ميناء بربرة؛ لأنها عجزت عن تسديد الحصة المبرمة في الاتفاقية⁶.

وفي تحوّلٍ عُدَّ انقلاباً في اصطافات القرن الأفريقي، خرج رئيس صوماليلاند، موسى بيحي عبيدي مع أبي أحمد، في يوم رأس سنة 2024؛ ليعلنا عن توقيع مذكرة تفاهم تضعهما على مسارٍ يحقق «تطلعاتهما الوطنية»⁷. وتطرّق بيحي إلى بعض تفاصيل الاتفاقية، حيث قال: «إن إثيوبيا ستقوم باستئجار قاعدة بحرية على خليج عدن، بينما ستتخذ صوماليلاند خطوة كبيرة نحو تحقيق هدفها في إقامة دولة معترف بها، من خلال اعتراف إثيوبيا باستقلالها عن الصومال». أما أحمد، فقال: «هذه هي الأخبار الجيدة التي نحملها لشعبنا إثيوبيا وصوماليلاند، وجميع الأشخاص المحبّين للسلام والتنمية في أول أيام هذا العام الجديد»⁸. وشهدت شوارع أديس أبابا وهرجيسا احتفالات حاشدة، تعبيراً عن الابتهاج بهذا الاتفاق⁹.

لم تُكشف التفاصيل الكاملة للمذكرة، ولم تُطرح على برلمانَي البلدين حتى الآن. وتفيد البيانات التي صدرت لاحقاً بأن صوماليلاند وافقت على أن تستأجر إثيوبيا منفذاً بحرياً طوله 20 كيلومتراً لإقامة قاعدة بحرية في مدينة لوغهايا الساحلية. مقابل ذلك، ستحصل هرجيسا على حصة من الخطوط الجوية الإثيوبية، التي تُعتبر شركة الطيران الرئيسة الأكبر في أفريقيا. أضاف إلى ذلك أنّ إثيوبيا «ستصبح أول دولة تعترف بصوماليلاند»¹⁰، وفي حال تحقق ذلك على أرض الواقع، ستخسر الصومال ما يقارب ثلث أراضيها. وقد رأت مقديشو أنّ عقد الإيجار هذا «استلحاق وضمّ»، وقادت حملة دبلوماسية وإعلامية لإفشاله¹¹.

ثانياً: دوافع الطرفين السياسية والاقتصادية

ترمي صوماليلاند وإثيوبيا من خلال مذكرة التفاهم الموقعة إلى تحقيق أهداف سياسية واقتصادية، نجلها فيما يلي:

1. الدوافع السياسية

أ. صوماليلاند والكفاح من أجل الاعتراف

بذلت صوماليلاند، خلال أكثر من ثلاثين عاماً، جهوداً من أجل الحصول على اعتراف دولي، من دون جدوى. وتحيل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية مسألتها على الاتحاد الأفريقي باعتبارها شأنًا أفريقيًا. وتتجنب الدول الأفريقية فكرة تغيير الحدود الاستعمارية؛ خشية أن يؤدي ذلك إلى تشجيع المطالب الانفصالية في القارة. وعلى الرغم من ذلك، أرسل الاتحاد الأفريقي بعثة لتقصي الحقائق إلى صوماليلاند عام 2005، وأصدر

6 منذ الحرب الإثيوبية - الإريترية (1998-2000)، أصبحت جيبوتي المنفذ البحري الرئيس لإثيوبيا، حيث تحقق منه إيرادات تراوح بين 1.5 و2 مليار دولار سنوياً. ومع ذلك، يهدد اعتماد إثيوبيا على ميناء بربرة مكانة الموانئ الجيبوتية، ما قد يعرّض جيبوتي لتحديات لتحافظ على دورها باعتبارها مركزاً تجارياً رئيساً. ووفق تصنيف البنك الدولي لعام 2023، حقق ميناء بربرة قفزة كبيرة إلى المركز 106 عالمياً، متفوقاً على موانئ جيبوتي التي تراجعت إلى المركز 379. ينظر:

“Regional Disruptions Drive Changes in Global Container Port Performance Ranking,” World Bank, 4/6/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk1>

7 “Ethiopia Signs Pact to Use Somaliland’s Red Sea Port,” Reuters, 2/1/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjH>

8 Ibid.

9 “Protests and Resignation Roil Somaliland Over Ethiopia Red Sea Port Deal,” Horn Observer, 8/1/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOzL>

10 تشترط كثير من الدول للاعتراف بصوماليلاند أن تسبقها دولة أفريقية، خشية أن تمس الحدود الأفريقية المقدسة بالنص التأسيسي لمنظمة الوحدة الأفريقية، والتي أصبحت لاحقاً الاتحاد الأفريقي. ينظر:

“When Is a Nation Not a Nation? Somaliland’s Dream of Independence,” The Guardian, 20/7/2018, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk2>

11 “Ethiopia-Somaliland Memorandum of Understanding: Impact on Regional Security,” Security Outlines, 29/4/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk3>

تقريراً وصف قضيتها بأنها «حالة فريدة من نوعها ومبررة ذاتياً في التاريخ السياسي الأفريقي»¹²، مشيراً إلى أنه لا ينبغي ربطها بفكرة «فتح صندوق باندورا»¹³.

قرر بيحي الذهاب إلى أديس أبابا بعد يوم واحد من عقد جولة أخرى من المحادثات مع الحكومة الصومالية في جيبوتي¹⁴، لتسجيل اختراق في ملف الاعتراف، ولم يستجّد بخصوصه جديد. وصرّح في مقابلة مع التلفزيون الرسمي المحلي، في 24 كانون الثاني/يناير، بأن الوثيقة النهائية ستص صراحةً على الاعتراف ببلاده¹⁵، وستزامن ذلك مع توقيع وثيقة الاتفاق أو الشروع في تنفيذها. وعبر وزير خارجية صوماليلاند عيسى كايدي عن آماله في أن يؤدي اعتراف دولة واحدة ببلاده إلى إحداث «تأثير الدومينو» الذي يدفع دولاً أخرى للقيام بالشيء نفسه، رغم أن هذا الاعتراف ليس النصر الذي كان مواطنوه يأملون فيه. ولا شك في أن صوماليلاند تطمح إلى أن يساعد دعم إثيوبيا - وهي قوة دبلوماسية أفريقية وازنة، وشريك أممي رئيس للغرب، وشريك اقتصادي للصين - في تعزيز مكانتها الإقليمية.

أما على الصعيد الداخلي فصوماليلاند مقبلة على انتخابات رئاسية في تشرين الثاني/نوفمبر 2024، ويواجه الرئيس بيحي وحزبه الحاكم معارضة قوية، خاصة بعد تمديد فترته مدة عامين إضافيين¹⁶. وتوجه المعارضة انتقادات حول تفويض الحكومة الحالية للتفاوض على مثل هذه الصفقة المصيرية، وتثير مخاوف بشأن الشفافية والإجراءات القانونية المتبعة فيها. لكنّ الحزب الحاكم يحاول توثيق مذكرة التفاهم ليعزز فرصه في الانتخابات المقبلة¹⁷.

ب. إثيوبيا حلم الوصول إلى البحر الأحمر

تعتبر الرغبة في الوصول إلى البحر الأحمر حلمًا تاريخيًا لإثيوبيا¹⁸، خاصة بعد أن فقدت هذه الإمكانية منذ التسعينيات، عقب استقلال إرتيريا عنها وحلّ القوات البحرية الإثيوبية. وتتكبد إثيوبيا التكاليف الاقتصادية الكبيرة الناتجة من استحواذ ميناء جيبوتي على تجارتها الخارجية، على نحو دفع الحكومات الإثيوبية المتعاقبة إلى تبني برامج تهدف إلى تعزيز التجارة الخارجية من خلال الاتصال البري مع الدول المجاورة، بما في ذلك شقّ الطرق وربطها بشبكات السكك الحديدية والموانئ البحرية.

مع وصول أبي أحمد إلى السلطة، بدأت حكومته جهودًا حثيثة لاستعادة الوصول البحري تجاريًا وعسكريًا؛ ففي الأشهر الأولى من تولّيه المنصب، كشف عن خطط لبناء قوة بحرية وتطويرها¹⁹. وسعى، بموجب اتفاق السلام مع إرتيريا في تموز/يوليو 2018، لاستعادة الوصول إلى ميناء عصب ومصوع مقابل إعادة الأراضي المتنازع عليها إلى إرتيريا²⁰. لكنّ هذه الخطط تجمدت بسبب تورط إدارته في نزاعات محلية وإقليمية، أبرزها الحرب الأهلية في إقليم تيغراي، والمناوشات العسكرية على الحدود مع السودان. وفرضت هذه الحرب

12 "Somaliland: Time for African Union Leadership," *Africa Report no. 110*, The International Crisis Group, 23/5/2006, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjU>

13 بحث كثير من مساندي انفصال صوماليلاند على أن الدمج بين إقليميّ صوماليلاند والصومال لم يتم أصلاً بطريقة قانونية، ولاقت هذه الحجة قبولاً في التقرير الصادر عام 2005 عن بعثة تقصي الحقائق التابعة للاتحاد الأفريقي. فقد كتبت البعثة التي أرسلت إلى الإقليم بناءً على طلب من حكومة صوماليلاند، تقريراً جاء فيه: "إن واقعة عدم إجازة الاتحاد أصلاً، وكونه لم يعمل على نحو مفرّض خلال فترة استمراره 1960 - 1990 يجعلان من بحث صوماليلاند عن الاعتراف أمراً فريداً ومبرراً في التاريخ السياسي الأفريقي، ومن ثم، فإن على الاتحاد الأفريقي أن يبحث عن طريقة خاصة للتعامل مع هذه الحالة الفريدة. ينظر: *ibid*."

14 "Leaders of Somalia and Somaliland Meeting in Djibouti," *Somaliland Chronicle*, 28/12/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjL>

15 "Somaliland Eyes Ethiopia's Recognition Amid Somalia Tensions," *DW*, 17/5/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk7>

16 "Somaliland Heads to the Polls as Unresolved Issues Still Linger," *Geeska*, 28/2/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjQ>

17 "Somaliland Will Press Ahead with Nov. 13 Presidential Election," *BNN Bloomberg*, 15/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOzH>

18 نور الدين فارح، "أين طريق البحر رجاءاً؟"، *جيسكا*، 2024/2/8، شوهد في 2024/10/15، في: <https://acr.ps/1L9zOjv>

19 "Why Landlocked Ethiopia Wants to Launch a Navy," *BBC News*, 14/6/2018, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjr>

20 "Ethiopia's Quest for Sea Access Rattles Port Custodians Eritrea," *The East African*, 24/10/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjU>

على حكومة أحمد البحث عن بدائل لميناء جيبوتي، بعد أن سيطر متمردو التيغري على الطرق الرئيسية التي تربط أديس أبابا بالميناء²¹. ودفع ذلك الحكومة إلى عقد اتفاقيات مع السودان والصومال وكينيا تسهّل نشاطها التجاري في موانئها البحرية.

أثار أحمد، أواخر عام 2023، مخاوف جيرانه؛ بتأكيد ضرورة الحصول على منفذ بحري بأي وسيلة ممكنة، بما فيها استخدام القوة العسكرية²²، ما دفع حكومات القرن الأفريقي إلى التشديد على أن السيطرة السيادية على سواحلها غير قابلة للتفاوض. وتجددت هذه المخاوف مع توقيع إثيوبيا مذكرة التفاهم مع صوماليلاند. وقد اعتبرت حكومة مقديشو هذا العمل عدائياً²³، وحشدت بعض دول الإقليم لرفضه.

2. الدوافع الاقتصادية

أ. صوماليلاند: التنافس على الأسواق الإثيوبية

شهدت التجارة بالحاويات، التي بدأت في السبعينيات، توسعاً ملحوظاً في العقود الأخيرة، وساهمت في ازدهار البنية التحتية في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، ما يفسر السباق المستمر لشركات إدارة الموانئ والخدمات اللوجستية العالمية على الموانئ في أفريقيا²⁴. ويجري نقل نحو 80 في المئة من التجارة العالمية عن طريق البحر، ما يجعل الموانئ نقاطاً حيوية لجميع أنواع التجارة الدولية.

تعمل صوماليلاند على أن تستفيد من هذا الاهتمام العالمي، إذ إن موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر يعدّ ميزة كبيرة، خصوصاً بعد تطوير ميناء بربرة، الذي تروّج له مذكرة التفاهم مع إثيوبيا، ما قد يمثل فرصة مهمة لتحسين وضع صوماليلاند في النظام العالمي، حيث تأمل أن يساهم تحسين البنية التحتية للموانئ في تحقيق الاعتراف السياسي، وتعزيز التنمية الاقتصادية، بما يساعد في التخفيف من الفقر، وتحسين الوضع المعيشي لمواطنيها. مع ذلك، يتطلب تحقيق هذه الأهداف تبني سياسات فعالة وضمانات حقيقية لتحقيق التنمية المستدامة.

وتتنافس الدول المطلقة على البحر الأحمر والمحيط الهندي في القرن الأفريقي لتجذب السوق الإثيوبية، فموانئها تحتاج إلى الاستفادة من هذه السوق الضخمة. وتدرك إثيوبيا هذه الحقيقة، ويمكنها تعزيز التكامل الإقليمي من دون الحاجة إلى امتلاك ميناء خاص؛ فقد أوضح تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) لعام 2018 حول النقل البحري أنه لا يوجد ترابط بين التنمية وامتلاك ميناء خاص²⁵، وأن البنية التحتية للموانئ وحدها لا تكفي لتحقيق فوائد اقتصادية واسعة، كما هو الحال في جيبوتي²⁶.

21 “Ethiopia: Tigray Forces May Seize Djibouti Corridor- ICG Expert Warns,” *Africa News*, 15/11/2021, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjR>

22 “PM Abiy Ahmed Announces He Will Find Ethiopia a Port, Either Through Negotiations or by Force,” *SomTribune*, 24/7/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjs>

23 “Somalia, Ethiopia Sign MoU to Resolve Diplomatic Dispute Under Turkey’s Mediation,” *Middle East Monitor*, 3/7/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk8>

24 يقع العديد من مشغلي محطات الحاويات الرائدة في خارج الشمال العالمي، مثل المتمركزين على سبيل المثال في الصين أو سنغافورة أو الإمارات العربية المتحدة أو الفلبين أو هونغ كونج، ويشهدون أيضاً على إعادة توازن القوى العالمية في هذا الصدد. ينظر:

“Who Can Live Without Port? The Politics of Sea Access in the Horn of Africa,” *Geeska*, 6/2/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjG>

25 رغم أهمية ميناء جيبوتي الاستراتيجية، لا تزال البلاد تحتل مرتبة منخفضة في مؤشرات التنمية البشرية. وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تعاني جيبوتي تحديات في تنويع اقتصادها، مع ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب. وعلى الرغم من الإيرادات الكبيرة التي يوفرها الميناء، لم تجر ترجمتها إلى تنمية اقتصادية شاملة. على النقيض من ذلك، ورغم أن إثيوبيا دولة حيوية، فقد شهدت نمواً اقتصادياً سريعاً من خلال تنويع اقتصادها في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات، ما ساعدها في تجاوز التحديات المرتبطة بعدم وجود منفذ بحري.

26 “Case Study 2: Port of Djibouti,” UNCTAD Resilient Maritime Logistics, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk4>

ب. إثيوبيا: تنوع المنافذ البحرية

صاغ أحمد طموحه للوصول إلى البحر الأحمر في خطابه الشعبوية حول عودة إثيوبيا للظهور باعتبارها قوة إقليمية، حيث صرح بأن غياب مرفأ بحري «يمنع إثيوبيا من أن تتبوأ مكانتها في أفريقيا»²⁷. وفي هذا السياق، تتيح مذكرة التفاهم الموقعة مع صوماليلاند مجموعة من الفوائد الاقتصادية، منها، أولاً، تأمين وصول إثيوبيا التجاري إلى البحر الأحمر، وتجاوز معضلة كونها دولة حبيسة؛ إذ إنه بموجب الاتفاق، ستؤجر صوماليلاند مدة خمسين عامًا مساحة 20 كيلومترًا من ساحلها لإثيوبيا. ثانيًا، يتيح ساحل صوماليلاند لإثيوبيا وجود قوتها البحرية في منطقة البحر الأحمر، حيث تخطط لبناء قاعدة عسكرية، تعزز قدرتها على حماية مصالحها في المنطقة. ثالثًا، رغم أن إثيوبيا وشركة موانئ دبي العالمية وصوماليلاند وقّعت اتفاقًا لتطوير ميناء بربرة وإدارته عام 2017، فقد خسرت إثيوبيا حصتها البالغة 19 في المئة؛ لأنها لم تستوف الشروط المطلوبة لإتمام الصفقة. لذلك، وبعد فقدانها فرصة الوصول إلى البحر الأحمر عبر الوسائل السلمية مع إرتيريا واتفاقية بربرة الثلاثية، تبدو إثيوبيا شديدة الحرص على أيّ فرص متبقية تتاح لها للوصول إلى البحر الأحمر أو تحسين قدراتها التجارية البحرية.

تسعى إثيوبيا للاستفادة القصوى من هذه الاتفاقية في ظل كونها واحدة من أسرع اقتصادات أفريقيا نموًا، وعدد سكانها يتجاوز 100 مليون نسمة. كما أنها تواجه رسوم موانئ متزايدة في جيبوتي، ما يؤكد الحاجة الملحة إلى موانئ بديلة. لذلك، انخرطت إثيوبيا في صفقات مختلفة مع موانئ في كينيا والسودان وصوماليلاند، ووقّعت مذكرة تفاهم مع جنوب السودان؛ لبناء طريق بديل لخط أنابيب النفط، يتجاوز جيبوتي. ويمكن أن يصبح ميناء بربرة وجهة أخرى لنقل النفط من جنوب السودان.

ثالثًا: العوائق والتحديات أمام مذكرة التفاهم

1. أزمة السيادة بين الصومال وصوماليلاند

كان يبدي، قبل ساعات من توقيع مذكرة التفاهم مع أحمد، في جيبوتي ليستأنف المحادثات مع الحكومة الصومالية الفدرالية، بوساطة جيبوتية. ولم تسفر تلك الجولة من المفاوضات عن أي جديد. فقد استضافت المملكة المتحدة وجيبوتي وتركيا في أوقات سابقة جولات من المفاوضات، ولم يفض أيّ منها إلى نتائج ملموسة بشأن مستقبل العلاقات بين الصومال وصوماليلاند. ويعود ذلك إلى أن الطرفين متمسكان بما يعدّانه مبادئ لا تنازل عنها، ونصّ عليها دستور كل طرف²⁸.

دانت الحكومة الفدرالية الصومالية مذكرة التفاهم، واعتبرتها «باطلة»، وتدخلاً غير مقبول في الشؤون الداخلية. وصدّقت على اتفاقية دفاع مع مصر لمواجهة المذكرة. وقاد الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود جهوداً دبلوماسية إقليمية ودولية حثيثة للضغط على إثيوبيا. وأكد في مقابلات إعلامية عدة، أن بلاده لم تستنفد بعد الحلول السياسية في التعامل مع التطور الإثيوبي الأخير، «ولا تزال تعمل ضمن إطار القانون والنظام الدوليين». وقد عقد مجلس الأمن جلسة مغلقة في 29 كانون الثاني/يناير 2024، بناءً على طلب الصومال، قاطعتها إثيوبيا، معتبرة أن مجلس السلام والأمن التابع للاتحاد الأفريقي ينبغي له أن ينظر في المسألة.

27 "Feature: 'A Population of 150 Million Can't Live in a Geographic Prison' – PM Abiy Ahmed," *Addis Standard*, 14/10/2023, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjT>

28 "Negotiations between Somaliland and the Federal Government: Prospects of Success or Failure," Arab Center Washington DC, 7/7/2020, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjF>

تبدو أديس أبابا ماضية في تنفيذ اتفاقها البحري مع صوماليلاند وفرض الأمر الواقع، مستندة إلى عدة عوامل، أبرزها ضعف الحكومة الصومالية، وافتقارها إلى النفوذ اللازم لتعطيل الاتفاق، إضافةً إلى حاجتها إلى دعم إثيوبيا في التعافي ومكافحة الإرهاب. ويتضح الإصرار الإثيوبي من خلال إرسال سفير إلى صوماليلاند، في 30 آب/ أغسطس 2024، في خطوة تُعتبر اعترافاً فعلياً باستقلالها²⁹.

2. الرفض الإقليمي

كانت الاستجابات الإقليمية والدولية سريعة وغير حاسمة. وأكد معظمها على ضرورة احترام سلامة أراضي الصومال وسيادته. لقد وصف رئيس جيبوتي، الذي يخشى أن يخسر ميناء بلاده عائداته، مذكرة التفاهم بأنها «طعنة في الظهر»³⁰. وأكدت مصر أنها لن تسمح بأيّ تهديدات لأمن الصومال وسيادته³¹. وقد أصدرت الهيئة الإقليمية لشرق أفريقيا (إيغاد) بياناً ضعيفاً يوازن بين مصالح مختلف أعضائها³²، بينما حذرت الولايات المتحدة من أنّ المذكرة قد تشجع حركة الشباب التي قد تستغلها لزيادة التجنيد³³، وقد اتخذت جامعة الدول العربية موقفاً قوياً ومناصراً للصومال ضد إثيوبيا³⁴.

3. الأوضاع الداخلية للطرفين

جاءت فترة بيحي في وقت حرج في صوماليلاند. فقد نضج جيل كامل من الشباب وهو يغذي الآمال بتحقيق الاستقلال الذي لم ير النور بعد. ودخلت مسألة صوماليلاند في تعقيدات السياسة الدولية، حيث عززت إدارة بيحي علاقاتها مع الجمهوريين في الولايات المتحدة على حساب العلاقات مع الديمقراطيين، ما أثر في دعم القضية دولياً. وأدت المشاركة في الصراع الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين إلى خلق أعداء أقوياء بلا داعٍ، أبرزهم الصين، بتبادلها فتح سفارات مع تايوان. وإقليمياً، تبرز مصر وتركيا ضمن المعارضين لاستقلالها.

على الصعيد الداخلي، أظهرت أزمة «لاسعانود» هشاشة إدارة بيحي، حيث فقدت صوماليلاند ما يقرب من ثلث أراضيها في صراع عشائري. وباستثناء تطوير ميناء بربرة، فإن إنجازات بيحي تبدو محدودة، خصوصاً في ظل التوترات الداخلية والمعارضة القوية التي تنتظره في الانتخابات الرئاسية المقبلة. لذلك، يحاول استخدام مذكرة التفاهم مع إثيوبيا لتعزيز موقفه أمام الناخبين، بينما تأمل المعارضة في إعادة فتح المفاوضات مع الحكومة الصومالية في حال فوزها، ولا تبدي حماساً بشأن المذكرة³⁵.

أما إثيوبيا فتمر بعدة أزمات داخلية، فما إن انتهت الحرب في إقليم تيغراي حتى اندلعت أخرى في إقليم أمهرا، على نحو أثار تحديات داخلية مستمرة. إضافةً إلى ذلك، تؤثر الحرب المشتعلة في حدودها الشمالية في السودان في استقرار إثيوبيا الداخلي، وتجعلها في وضع صعب. وقد تفسر هذه التوترات الداخلية تأخر

29 "Ethiopia Sends Ambassador to Somaliland; President Muse Bihi Accepted Credential," *Horn Diplomat*, 30/8/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjI>

30 ورد أن جيبوتي، التي تهددها احتمالات ظهور منافس آخر، حذرت ميليشيات معارضة لحكم صوماليلاند في منطقة أوغال. وتبادلت صوماليلاند وجيبوتي الاتهامات بإثارة التوترات. ينظر:

"Djibouti-Somaliland Tensions Escalate over Ethiopia Partnership," *The Somali Digest*, 3/7/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjw>

31 "Egypt Opens New Front against Ethiopia with Somalia Deal," *Geopolitical Monitor*, 13/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjx>

32 "Statement of the IGAD Executive Secretary on the Recent Developments in Relations between the Federal Democratic Republic of Ethiopia (FDRE) and the Federal Government of Somalia (FGS)," IGAD, 3/1/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjy>

33 "U.S. Rejects Ethiopia-Somaliland MoU Amid Ongoing Diplomatic Dispute with Somalia," *Addis Insight*, 14/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjz>

34 "Arab League Ministerial Group Affirms Somaliland Part of Somalia," *Al Mayadeen*, 12/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk6>

35 "Waddani Party of Somaliland Expresses Conditional Support for Memorandum of Understanding with Ethiopia," *Somaliland.com*, 2/1/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkd>

توقيع الاتفاقية رسمياً بين إثيوبيا وصوماليلاند، إضافةً إلى أن الضغوط الإقليمية التي يتعرض لها الطرفان، حوّلت ملف مذكرة التفاهم إلى مسألة إقليمية يتدخل فيها فاعلون مختلفون.

رابعاً: الصراع الجديد وأفق

شرع الرئيس الصومالي، حسن شيخ محمود، في حملة دبلوماسية ليعزز الاعتراف بسيادة بلاده، وذلك بعد توقيع مذكرة التفاهم بين صوماليلاند وإثيوبيا. وشملت زيارته دولاً مثل مصر، وإرتيريا وقطر والإمارات. في هذا السياق، برزت أدوار متباينة لقوى شرق-أوسطية مختلفة في الأهداف والمصالح في المشهد الجيوسياسي الجديد. وتعدّ تركيا ومصر والإمارات من أبرز هذه القوى، حيث تتصادم مصالحها في الساحة الصومالية، فكل منها تؤدي دوراً فاعلاً في التأثير في المشهد الجديد.

رغم تأييد القوى الكبرى لوحدة الصومال، تشعر الحكومة الصومالية بأن هذه القوى تسمح لإثيوبيا بالتدخل في شؤون جيرانها، وهو شعور تعززه الصراعات التاريخية بين البلدين. نتيجة لذلك، ركزت مقديشو على بناء تحالفات ضد تنفيذ مذكرة التفاهم، من خلال توقيع اتفاقية دفاعية واقتصادية مع تركيا في شباط/فبراير 2024، واتفاقية تعاون عسكري مع مصر في آب/أغسطس.

تعدّ تركيا ومصر الفاعلين الرئيسيين اللذين تدخلًا بوضوح في الصراع الجديد في القرن الأفريقي؛ فتركيا تستثمر في وجودها العسكري والاقتصادي في البلاد، بهدف تعزيز نفوذها في شرق أفريقيا، مستفيدةً من موقع الصومال الاستراتيجي على المحيط الهندي. في المقابل، تؤدي مصر دوراً محورياً في محاولاتها للحدّ من نفوذ إثيوبيا، وذلك في إطار الصراع حول مياه النيل وسد النهضة، حيث انضمت القاهرة إلى بعثة الاتحاد الأفريقي لدعم الاستقرار في الصومال، «أوسوم» AUSSOM، ووقّعت بروتوكولاً أمنياً مع الحكومة الصومالية، لتعزز تحالفاتها الإقليمية لتطويق إثيوبيا من الجهة الشرقية.

1. تركيا وتعزيز مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأفريقي

وقّعت الحكومة الصومالية اتفاقية دفاعية واقتصادية مع تركيا؛ بهدف تطوير التعاون العسكري وحماية السواحل الصومالية. وفي تأكيد على هذا التعاون، رست الكورفيت التركية TCG Kinaliada F514 في ميناء مقديشو في 24 نيسان/أبريل 2024³⁶. وستستغل تركيا بموجب هذه الاتفاقية 30 في المئة من الثروات البحرية الصومالية، مقابل الحماية الأمنية. وتتضمن الاتفاقية بنوداً تتعلق بتطوير القوة البحرية ومكافحة القرصنة وبناء منشآت بحرية وأمنية. وتجد أنقرة نفسها في مأزق التوفيق بين مصالحها الاقتصادية والدبلوماسية مع الصومال وإثيوبيا.

2. مصر وإثيوبيا والصراع على مياه النيل

رداً على مذكرة التفاهم الموقعة بين إثيوبيا وصوماليلاند، صدّق مجلس الوزراء الصومالي، في تموز/يوليو 2024، على بروتوكول أمني جديد مع مصر، يهدف إلى مواجهة النفوذ المتزايد لإثيوبيا وتركيا في الصومال. ترى القاهرة في وجودها العسكري في الصومال فرصة استراتيجية نادرة لتعزيز نفوذها في منطقة القرن الأفريقي، وتخطط لنشر 5000 جندي مصري، عام 2025، في إطار بعثة «أوسوم»³⁷؛ لسدّ الفجوة الأمنية المتوقعة بعد انسحاب قوات الاتحاد الأفريقي «آتميس».

36 "Turkey to Deploy Frigates to Somalia to Protect Energy Exploration," Military Africa, 18/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjB>

37 "New AU Mission for Somalia: Old Problems, Fresh Solutions?" ISS Africa, 29/8/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjC>

تعود أسباب تدخّل مصر في منطقة القرن الأفريقي، وفي الصومال تحديداً، إلى فشل جولات التفاوض حول سد النهضة، إذ أكملت إثيوبيا عملية ملء السد الخامس، وانتهت بذلك عملياً من الأعمال الخرسانية في السد، وانتقلت إلى مرحلة التشغيل³⁸. ومع غياب استراتيجية مصرية لمواجهة هذا الخطر، باتت المخاوف من تداعيات كارثية على الزراعة والاقتصاد المصريّين أمراً وشيكاً؛ فحصول إثيوبيا على منفذ بحري في البحر الأحمر، وإنشاء قاعدة عسكرية في المياه الصومالية، يهددان استراتيجيتها البحرية ومصالحها في المنطقة.

3. تشكيل تحالفات إقليمية جديدة

مع توقيع مذكرة التفاهم بين إثيوبيا وصوماليلاند، وفي سياق إعادة تشكيل المحاور الإقليمية، عُقدت قمة ثلاثية، في 10 تشرين الأول / أكتوبر 2024، في أسمرّا بين كل من مصر وإريتريا والصومال،³⁹ اتفقت فيها الدول الثلاث على دعم الصومال على الساحة السياسية، وأكدت على التعاون العسكري في مواجهة التهديدات المشتركة. امتازت القمة الأخيرة بحدوث تحوّل بشأن حضور مصر ومكانتها في ملفات القرن الأفريقي، وصارت العلاقات تركّز على مواجهة التهديدات الإثيوبية. لقد أظهرت مخرجات القمة بوضوح رغبة الدول الثلاث في تحقيق توافق استراتيجي، بما في ذلك دعوة مصر للمشاركة العسكرية في بعثة «أوسوم» المزمع نشرها في الصومال في مطلع العام المقبل 2025⁴⁰. وتأكيداً على هذه الديناميات، أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي عن استعداد مصر للتدخل لدعم الجيش الوطني الصومالي في محاربة حركة الشباب.

4. الصومال ساحة حرب بالوكالة بين مصر وإثيوبيا

أكدت تركيا، بصفتها الحليف الأبرز للصومال، دعمها الواضح، عبر إرسال قطعة من أسطولها البحري إلى السواحل الصومالية⁴¹. وتلتها مصر التي تسعى، كما أشرنا سابقاً، من خلال تفعيل علاقاتها الإقليمية، إلى الضغط على إثيوبيا، خصوصاً مع اندلاع الحرب في السودان، وفقدانها حليفاً قوياً ضد إثيوبيا. من جانب آخر، تؤدي الإمارات دوراً موازياً، حيث تستثمر بقوة في البنية التحتية البحرية والاقتصاد المحلي في صوماليلاند، خصوصاً عبر شركة موانئ دبي العالمية، وتحفظ بتمثيل دبلوماسي وعلاقات عسكرية مع هرجيسا⁴².

قد تتحول الصومال إلى ساحة صراع بالوكالة بين مصر وإثيوبيا، خاصة بعد أن أرسلت القاهرة معدات عسكرية، في 28 آب / أغسطس الماضي 2024⁴³، واعتبرت إثيوبيا ذلك تهديداً مباشراً لأمنها، مؤكدة أنها لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه أيّ محاولات لـ «زعزعة استقرار المنطقة». وفي ردّ سريع، أنشأت إثيوبيا قاعدة عسكرية بالقرب من مدينة بلدوين الحدودية، حيث زار رئيس أركان الجيش الإثيوبي القاعدة، وأكد على حماية أمن بلاده من هناك⁴⁴. وحولت مطار غودي في الإقليم الصومالي-الإثيوبي إلى قاعدة عسكرية، نقلت إليها طائرات دون طيار تركية الصنع، لتعرّز جاهزيتها لمواجهة الوجود العسكري المصري في مناطق هيران وجلجدود وشبيلي. ومن المتوقع أن تسعى إثيوبيا لاستخدام حلفائها المحليين لتقويض النفوذ المصري في الصومال⁴⁵، ما يزيد

38 "Ethiopia Completes 94% of Controversial Renaissance Dam," *Anadolu Agency*, 5/1/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjD>

39 "Somalia, Eritrea, and Egypt Pledge to Bolster Security Ties," *Al Jazeera*, 10/10/2024, accessed on 14/10/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkG>

40 "Somalia Says It Welcomes Egypt's Offer to Deploy Peacekeepers there," *ABC News*, 11/10/2024, accessed on 14/10/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOVc>

41 "Red Sea Politics: Why Turkey Is Helping Somalia Defend Its Waters," *The Conversation*, 28/2/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOk0>

42 "UAE to Train Somaliland Forces Under Military Base Deal," *Africa News*, 16/3/2018, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjM>

43 نشر الإعلام المصري، بكثير من المبالغات، أخباراً تفيد نشر قوات مصرية في الصومال، لكن وزير الدولة للشؤون الخارجية في الصومال علي محمد عمر نفى وجود قوات مصرية في بلاده. ينظر: "وزير الدولة الصومالي للشؤون الخارجية: الصومال وإثيوبيا لديهما تاريخ من العداء"، الجزيرة مباشر، يوتيوب، 2024/9/12، شوهد في 2024/9/18، في: <https://acr.ps/1L9zOjN>

44 "Ethiopian Troops Set Up New Military Base in Somalia Amidst Regional Tensions," *Shabelle Media*, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkb>

45 "A Wave of Protests in Parts of Somalia against Egyptian Troop Deployment," *Borkena*, 31/8/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjP>

من تعقيد المشهد الجيوسياسي، ويهدد استقرار الصومال الهش. وفي المقابل، أغلقت حكومة صوماليلاند «المكتبة الثقافية المصرية» في العاصمة هرجيسا نهائياً؛ بسبب ما وصفته بمخاوف أمنية خطيرة⁴⁶.

خامساً: مستقبل مذكرة التفاهم

يبدو أن توقيت تنفيذ الاتفاقية بين صوماليلاند وإثيوبيا سيكون عاملاً حاسماً، حيث يسعى بيحي إلى تحقيق إنجاز سياسي قبل الانتخابات المقبلة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024؛ ليعزز فرصه في الفوز بفترة رئاسية ثانية. أما أديس أبابا فهي مصممة على المضي قدماً في الاتفاق، مع توقعات بأن مقديشو ستقبل بالأمر الواقع في النهاية، وتراهن الحكومة الإثيوبية على ما تسميه «التكامل الإقليمي» لتعزيز نفوذها في المنطقة.

ويمكن حصر احتمالات تنفيذ مذكرة التفاهم في عدة اتجاهات، أهمها:

1. **السعي لإجبار إثيوبيا على التراجع من خلال عرض منافذ بحرية أخرى:** أشار الرئيس الصومالي إلى إمكانية التفاوض لمنح إثيوبيا منافذاً بحرية من دون تجاوز سيادة بلاده أو الاعتراف باستقلال صوماليلاند، الذي تعتبره مقديشو تهديداً لوحدة البلاد.
2. **احتمال خسارة الحزب الحاكم في صوماليلاند الانتخابات المقبلة والضغط لإلغاء المذكرة:** من المتوقع أن تتفاوض المعارضة في صوماليلاند في حال فوزها في الانتخابات المقبلة، فهي لم تبد حماساً لمذكرة التفاهم. بموازاة ذلك، تمارس مقديشو الضغط ضد صوماليلاند من خلال إصدارها قرارات ملزمة لشركات الطيران والمؤسسات المالية بتعديل تسميات وجهاتها في جداولها إلى «الصومال» بدلاً من «صوماليلاند»، مع خطط لتطبيق الإجراءات نفسها على الموانئ البحرية. وردت صوماليلاند على هذا التصعيد بخطوات مضادة، حيث أصدرت بياناً ترفض فيه القرارات الصومالية، ومنحت الشركات مهلة 21 يوماً لتصحح الأوضاع وفقاً لمطالبها. وفي مجال تحويل الأموال، اتخذت حكومة صوماليلاند موقفاً حازماً ضد الشركات التي تستجيب لتوجيهات مقديشو⁴⁷.
3. **احتمال نجاح الوساطة الخارجية:** استضافت تركيا جولتين من المحادثات غير المباشرة، منذ تموز/ يوليو 2024، بين الصومال وإثيوبيا بشأن مذكرة التفاهم، بطلب من إثيوبيا، من دون أن تحقق تقارباً بينهما. ولأنقرة علاقات قوية مع إثيوبيا والصومال، فهي شريك اقتصادي وعسكري مهم للبلدين، وتعتبر وسيطاً مقبولاً لهما، بخلاف قوى إقليمية أخرى، مثل كينيا التي تشهد نزاعات مع الصومال⁴⁸. واجهت الوساطة التركية جملة من التحديات المعقدة، أبرزها التاريخ الطويل من الصراعات بين إثيوبيا والصومال، الذي يعزز حالة عدم الثقة المتبادلة بينهما. يزيد هذا التوتر التاريخي من صعوبة التفاوض، خاصة مع التباعد الكبير في مطالب الطرفين؛ فبينما يصر الصومال على احترام سيادته وتراجع إثيوبيا عن المذكرة، تتمسك أديس أبابا بالحصول على منفذ بحري. ويعقد المشهد الشعبي الموقف، حيث تحولت هذه القضية إلى ملف يؤثر في الرأي العام في كلا البلدين، على نحو يحد من قدرة قادتهما على تقديم تنازلات، فضلاً عن التدخلات الدولية المتنافسة في المنطقة، وضعف المؤسسات القارية كالاتحاد الأفريقي، كل هذا زاد من صعوبة

46 "Somaliland Shuts down Egyptian Cultural Centre," *APA News*, 12/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkc>

47 تتصاعد مشاعر الاستقلال بين سكان صوماليلاند، ما يعزز موقفهم ضد ضغوط مقديشو. ومن المرجح أن تعزز هذه القرارات تمسك صوماليلاند بالاستقلال وتدفعها إلى البحث عن دعم دولي. ينظر:

Suhaib Mahmoud, "What's in a Name? Mogadishu and Hargeisa's Identity Issues," *Geeska*, 6/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjS>

48 "Maritime Delimitation in the Indian Ocean (Somalia v. Kenya)," *International Court of Justice*, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zONJ>

الوساطة. فقد كان من المقرر عقد جولة ثالثة في منتصف أيلول/ سبتمبر 2024، لكنها لم تنعقد⁴⁹. وربما يساعد الدعم الدولي للوساطة التركية في إنجاحها، ودفع الأطراف نحو الحل؛ نظراً إلى أهمية استقرار منطقة القرن الأفريقي في التجارة العالمية. لكن نجاح هذا السيناريو يعتمد على مدى استجابة الطرفين الصومالي والإثيوبي للضغوط الدولية والإقليمية، أو حدوث تغيير في أوضاعهما الداخلية يجبرهما على تقديم تنازلات.

خاتمة

يعكس عدم انعقاد أي لقاء مباشر بين قادة الصومال وإثيوبيا في عدد من المناسبات المهمة، مثل القمة الإيطالية - الأفريقية مطلع عام 2024، والصينية - الأفريقية في آب/ أغسطس الماضي، وفشل انعقاد الجولة الثالثة من الوساطة التركية، عمق الخلافات بين الطرفين. وهي مرشحة لمزيد من التصعيد، مع إعلان الصومال انفتاحه على دعم جبهات المعارضة في داخل إثيوبيا⁵⁰. لذلك، يبدو أن إثيوبيا وصوماليلاند ماضيتان في تنفيذ بنود الاتفاق، وسيفضي ذلك إلى تعميق الانقسامات بين إثيوبيا والصومال من جهة، وبين إثيوبيا وبعض القوى الإقليمية الداعمة للصومال من جهة أخرى. يعني ذلك، استمرار القطيعة بين الأطراف المعنية، خاصة مع التمسك الصومالي برفض أي حوار مباشر ما لم تتراجع إثيوبيا عن مذكرة التفاهم، وتقرّ بوحدة الصومال وسيادته.

أما بالنسبة إلى مستقبل صوماليلاند، فإن الاعتراف الدولي يبقى النقطة المفصلية لقضيتها: فهل ستحصل عليه؟ وما مدى تأثيره وتداعياته الداخلية وفي المحيط الإقليمي؟ أتروج إثيوبيا لتوسيع هذا الاعتراف في داخل أروقة الاتحاد الأفريقي؟ أم سيظل اعترافاً محدوداً؟ صحيح أن الاتفاق يمثل خطوة استراتيجية نحو تحقيق حلمها بالانضمام إلى المجتمع الدولي، لكنه في الوقت نفسه، يحمل في طياته تحديات كبيرة من حيث بروز قوى إقليمية معارضة لها، وهذا يجعل مصير مذكرة التفاهم مع إثيوبيا حاسماً، ليس لمستقبل صوماليلاند فحسب، بل لمستقبل منطقة القرن الأفريقي برمتها.

مراجع

- “Case Study 2: Port of Djibouti.” UNCTAD Resilient Maritime Logistics. at: <https://acr.ps/1L9zOk4>
- “Egypt Opens New Front against Ethiopia with Somalia Deal.” *Geopolitical Monitor*. 13/9/2024. at: <https://acr.ps/1L9zOjx>
- “Ethiopia-Somaliland Memorandum of Understanding: Impact on Regional Security.” *Security Outlines*. 29/4/2024. at: <https://acr.ps/1L9zOk3>
- “Negotiations between Somaliland and the Federal Government: Prospects of Success or Failure.” Arab Center Washington DC. 7/7/2020. at: <https://acr.ps/1L9zOjF>
- “New AU Mission for Somalia: Old Problems, Fresh Solutions?” ISS Africa. 29/8/2024. at: <https://acr.ps/1L9zOjC>
- “Somaliland: Time for African Union Leadership.” *Africa Report no. 110*. The International Crisis Group. 23/5/2006. at: <https://acr.ps/1L9zOjU>

49 “Turkey Mediating Somalia-Ethiopia Talks on Port Deal,” *Reuters*, 1/7/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOjt>

50 Harun Maruf, “Somalia ‘Open’ to Supporting Ethiopia Rebels,” *VOA News*, 14/9/2024, accessed on 18/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkf>